الفصل الأول

الخلع لغة واصطلاحاً

الفصل الأول : لغة واصطلاحاً

أولاً : ـ لغة

ورد مفهوم مفهوم (خلع) في معجمات اللغة بحسب التي :-

إذ ذكر الخليل (ت ١٧٥ هـ) في كتابه العين الخلع : اسم خلع رداءة وخفة وقيده وأمراته والخلع كالنزع الا أَن في الخلع مهلة وأختلعت المرأة اختلاعاً وخلعة . والخلعة : كل ثوب تخلعه عنك ويقال هو ماكان على الأنسان من ثيابه تاماً))[١]

وقال ايضاً ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) في جمهرة اللغة : ((والخلع من قولهم خلعت ثوبي ونعلي إذا نزعتهما والمخلع الذي تخلع أو صاله ويقال ألقى فلان على فلان خلعته اذا كساه ثيابه والخلاع من قولهم خالع فلان أمرأته خلاعاً وأختلعت هي أذا نشزت عنه)).[٢]

وقد جاء في تهذيب اللغة لأبي منصور الازهري (ت ٣٧٠هـ) :-

((خلع : يقال خلع الرجل ثوبه .وخلع امراته وخالعها ، اذا افتدت منه بمالها فطلقها وأبانها من نفسه . وسمى ذلك الفراق خلعاً لأن الله جل وعز جعل النساء لباسا للرجال والرجال لباساً لهن ، فقال :-

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[٣]

وهي ضجعته وضجيعته ، فاذا افدت المراءة بمال تعطيه لزوجها ليبتها منه فأجابها الى ذلك فقد بانت منه وخلع كل واحد منهما لباس صاحبه والأسم من ذلك الخلع والمصدر الخلع وقد أختلعت المراءة من اختلاعاً ، اذا افتدت بمالها.))[٤]

وردت لفظة خلع في مقاييس اللغة لأبن فارس (ت ٣٩٥هـ) ((خلع)) :الخاء واللام والعين اصل واحد مطرد وهو مزابلة الشيء الذي كان يشتمل عليه ونقول : خلعت الثوب اخلعه خلعاً ويقال طلق الرجل أمرأته فان كان ذلك من قبل المراءة يقال خالعته

---

[١] العين ، للفراهيدي : ٥١٦/١.
[٢] جمهرة اللغة ، لأبن دريد : ٢٣٤/٢.
[٣] سورة البقرة : ١٨٧
[٤] تهذيب اللغة ، للأزهري : ١٦٤/١

وقد اختلعت لاتفتدى نفسها بشيء تبد له وفي الحديث : المختلعان هن المنافقان) يعني اللواتي يخالعن أزواجهن من غير أن يفارقهن الأزواج))[1].

وذكر الجواهري الفارابي في كتابه تاج اللغة وصحاح العربية (ت ٣٩٨) :-

((خلع : خلع ثوبه ونعله وقائره خلعاً ، وخلع عليه خلعه ، وخلع أمراته خلعاً بالضم . وخالعت المراءة بعلها : ارادته على طلاقها ببذل منهاله ، فهي خالع ، والأسم الخلعة ، وقد تخالعا، وأختلعت فهي مختلعة))[2]

كما جاء في أساس البلاغة للزمخشري ٠ت ٥٣٨هـ) : ((خلع خلع الرجل ثوبه ونعله . وخلع عليه إذا نزع ثوبه وطرحه عليه . وكساه الخلعة والخلع . وخالعت فلانه بعلها ، واختلعت منه وهي خالع ومختلعة ، وخلعها زوجها . وفي الحديث : ((المختلعات هن المنافقات)).هن اللواتي يخالعن أزواجهن من غير مضاره منهم ونساء خوالع))[3]

وقال أبن منظور (ت ٧١١هـ) في لسان العرب : ((خلع : خلع الشيء يختلعه خلعاً وأختلعه : كنزعه إلا ان في الخلع مهلة .

وخلع النعل والثوب والرداء بخلعه خلعاً : جرده . وخلع أمرأته خلعاً بالضم وخلاعاً فأختلعت وخالعته : ازالها عن نفسه وطلقها على بذل منها له فهي خالع والأسم الخلعة ، وقد تخالعا ، واختلعت منه اختلاعاً فهي مختلعة . وفي الحديث : ((المختلعات هن المنافقات)) يقي اللاتي يطلبن الخلع .[4]

ثانياً : - الخلع اصطلاحاً

من خلال الأطلاع على أراء العلماء فيما يخص تعريف (الخلع) فقد اتفق العلامة الراغب الصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) في كتابة مفردات الفاظ القرأن والفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ) في كتابة بصائر ذوي التميز في تعريف (الخلع) فقالوا إن الخلع :((الخلع : خلع الأنسان ثوبة ، والفرس جله وعذاره ،

[1] مقاييس اللغة ، لأبن فارس : ٢٠٩/٢
[2] تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري و للفارابي : ١٠٠٣/٣.
[3] اساس البلاغة ، الزمخشري : ١ / ٢٦٢.
[4] لسان العرب لآبن منظور : (٤١٦/١).

قال تعالى ((فأخلع نعليك))[1] ،قبل هو على الظاهر ، وامره بخلع ذلك عن رجله ، لكونه من جلد حمارٍ ميت))[2]

وقد أختلف عنهم الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) في كتابة التعريفات فقال :-

((الخلع : ازالة ملك النكاح بأخذ المال))[4].

وقيل في كشاف اصطلاحات الفنون للتها نوي (ت ١١٥٨ هـ)

الخلع : خالعت المرأءة زوجها ، اذا افتدت منه بمال ، والخلع بالضم في المرأة و بالفتح في غيرها .

وإنما قيل ذلك لأن كلا منهما لباس لصاحبة ، فأذا فعلا ذلك فكأنما نزعا لباسهما (قال : إن الخلع هو إزالة ملك النكاح ببدل بلفظ الخلع فأن الطلاق على مال ليس هو الخلع ، بل هو في حكمه في وقوع البينونة لامطلقاً وإن القول بلفظ الخلع أنما هو بأعتبار الا كثر والا فألفاظ الخلع ، والتطليق والمباينة والمبارة ، والبيع ، والشراء ، وصورته بالعربية ان تقول الزوجة :

خالعت نفسي منك بكذا ، فقال الزوج : خلعت[5]

ووردت لفظة الخلع في دستور العلماء لأحمد النكري : أن الخلع : بالضم النزع والفصل ويقال خلع نعله وثوبه إذا نزعه وخالعت المرأة زوجها إذا افتدت نفسها منه ، وفي الشرع الفصل من النكاح بأخذ المال بلفظ الخلع والواقع به الطلاق الباين فإذا قال خالعتك يقع الطلاق البائن)).[6]

وقيل في التحقيق في كلمات القرأن الكريم للعلامة المصطفوي : ((خلع :خلعت النعل وغيره خلعاً : نزعته . وخالعت المرأة زوجها مخالعة :أذا أفتدت منه وطلقها على الفدية مخلعاً هو خلعاً ، والأسم الخلع ، وهو أستعارة من خلع اللباس لأن على واحد منهما لباس للأخر : نقول خلعت الثوب أخلعه

---

[1] طه :١٢
[2] مفردات الفاظ القرأن ، للراغب الأصفهاني : ٢٩٣.
[3] بصائر ذوي التميز ، للفيروز ابادي : ٥٦٠/٢
[4] التعريفات ، الجرجاني : ٨٣
[5] كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهاوندي : ٥٣/٢
[6] دستور العلماء ، لأحمد النكري :٩٣/٢

خلعاً:ويقال : طلق الرجل أمرأته . فأن كان ذلك من قبل المرأة يقال خالعة وقد أختلعت لأنها تفتدي نفسها بشيء تبذله له وخلع النعل والثوب والرداء بخلعه خلعاً : جرده)).[1]

وجاء في المعجم الوسيط لأبراهيم مصطفى وأخرون : ((خلع : خلع أمرأته خلعاً : طلقها بفديةٍ من مالها . وخالعت زوجها : طلبت أن يطلقها بفدية من مالها . وتخالع الزوجان : اتفقا على الطلاق بفدية . والخلعة : ماتخلعه من الشياب ونحوها)).[2]

وقيل في معجم الجيم لمحمد فريد عبد الله :(الخالع : داء أذا برك البعير مالت عصبة القرقوب أذ كلتاهما فلا يستطيع النهوض حتى ترفع عصبتة فتسويها فيقال به خالع))[3].

[1] التحقيق في كلمات القرأن ، للمصطفوي : ١١٨/٣
[2] المعجم الوسيط لأبراهيم مصطفى وأخرون : ١/ ٢٥٠
[3] معجم الجيم ، للدكتور محمد فريد عبد الله : ص ٢٦٤

الفصل الثاني

الموارد القرأنية للخلع

أولاً :- الأيات

وردت لفظة – الخلع – في مورد واحد من القرأن الكريم وهو في سورة طه في قوله تعالى :-

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ ﴾ [1]

ثانياً :- السياق القرأني

قلنا ان لفظة – الخلع- وردت مرة واحدة في القرأن الكريم وهنا سوف أستعرض بعض أراء المفسرين في هذه الاية وماذا قالوا فيها :-

قيل في الكشاف :- قرأ أبوعمر وابن كثير (أني) في قوله تعالى :-

(أني انا ربك) بالفتح ووكسر الباقون وتكرير الضمير هنا لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وأماطة الشيهه ، قبل امر بخلع النعلين لأنهما كانا من جلد حمارميت غير مدبوغ عن السوي وقتادة . وقيل : ليباشر الوادي بقدمية متبركاً به وقيل : لأن الحفوة تواضع لله منهن استعظم دخول المسجد بنعليه والقرآن يدل على ان ذلك أحترام للبقعه وتعظيم لها وروي أنه خلع نعليه ألقاها من وراء الوادي (طوي) بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتأويل المكان والبقعة.[2]

وقيل في مجمع البيان : أني أنا ربك) هنا كرر الكتابة لتأكيد الدلالة وأزالة الشبهة وتحقيق المعرفة .(فأخلع نعليك) أي انزعهما وقيل في السبب الذي امر بخلع النعلين اقوال أحدهما : أنهما كانتا من جلد حمار ميت عن عصب وعكرمة وروي عن ذلك عن الصادق (ع) وثانيهما كانتا من جلد بقرة ذكيه ولكنه أمر بخلعهما ليباشر بقدمية الأرض فتصيبة بركة الواد المقدس عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وثالثهما ان الحفاء من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوق حفاة عن الأهم ورابعهما ان موسى (ع)

[1] سورة طه : الاية ١٢
[2] الكشاف للزمخشري : ٥٢/٣

انما لبس النعل اتقاء من الأنجاس وخوفاً من الحشرات فأمنه الله مما يخاف واعلمه بطهارة الموضع عن أبي مسلم وقوله تعالى : (أنك بالواد المقدس) أي المبارك عن أبن عباس بورك فيه بسعة الرزق الخصب وقيل المطهر (طوى) هو أسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل سمي به لأن الوادي قدس مرتين فكانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن))[1]

وذكر الرازي في التفسير الكبير في اية الخلع عدة مسائل :-

المسألة الأولى :-

قالوا : ان تكرير الضمير في (أني أنا ربك) كان لتوكيد الدلالة وأزالة الشبهة

المسألة الثانية :-

ذكروا في قوله تعالى : (فاخلع نعليك) وجوها.

احد هنا : كانتا من جلد حمار ميت فلذلك أمر بخلعهما صيانه للوادي المقدس ولذلك قال عقيبه :

(إنك بالواد المقدس طوى) وهذا قول الأمام علي (ع) وقول مقاتل الكلبي والضحاك وقتادة والسدي والثاني : إنما أمر بخلعهما لينال قدميه بركة الوادي وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وثالثهما :- أن يحمل ذلك عن تعظيم البقعة من أن يطاهأ إلا حافياً ليكون معظماً لها وخاضعاً عند سماع كلام ربه والدليل عليه انه تعالى قال عقبيه : (أنك بالواد المقدس طوى)

المسائلة الثالثة :- قرى طوى بالضم والكسر منصرفاً وغير منصرف فمن نونه فهو أسم الوادي ومن لم ينونه ترك حرقه لأنه معدول عن طاوي .

المسألة الرابعة :- في طوى وجوه : الأول أنه اسم للوادي عن عكرمة وابن زيد والثاني معناه مرتين أي قدس الوادي مرتين والثالث طوى أي طياً[2].

وقال البيضاوي في تفسيره ((إني انا ربك) فتحه ابن كثير وابو عمرو أي بأني وكسره الباقون وتكرر الضمير للتوكيد والتحقيق.

---

[1] مجمع البيان ، للطبرسي : ١٢/٧

[2] التفسير الكبير ،/ للفخر الرازي : ١٨/٨

فأخلع نعليك :- امره بذلك لأن الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين . وقيل لنجاسة نعليه فأنهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الأهل والمال (أنك بالواد المقدس) تعليل للأمر بأحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنين (طوى) عطف بيان للوادي ونونه ابن عامروالللغوين بتأويل المكان .وقيل هو كثني من الطي مصدر لنودي أو المقدس أي : تودي نداءين أو قدس مرتين)[1].

أما في تفسير القرأن الكريم لأبن عربي : ((ياموسى أني أنا ربك) محتجباً بالصورة النارية التي هي أحد استاذ جلالي متجلياً فيها ويقصد في قوله تعالى (فأخلع نعليك) اي : نفسك وبدنك أو الكونين لأنه اذا تجرد عنهما فقد تجرد عن الكونين اي : كما تجرد بروحك وسرك عن حقائقهما وهباتهما حتى اتصلت بروح القدس وتجرد بقلبك وصورك عنها بقطع العلاقة الكلية ومحو الأثار والفناء عن الصفات والأفعال وانما سماها نعلين ولم يسمهما ثوبين لأنه لو لم يتجرد عن ملابسهما لم يتصل بعالم القدس والحال حال الاتصال وانما أمر بالأنقطاع اليه بالكلية كما قال:

﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾[2]

فكأنه بقيت معه علاقته معهما والتعلق بهما يسوج قدمه التي هي الجهة السفلية من القلب المسماة بالصدر ، فهما بعد التوجه الروحي والسري نحو القدس فأمره بالقطع عنهما في مقام الروح ، ولهذا علل وجوب الخلع بقوله :

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾[3]

أي عالم الروح المنزه عن اثار التعلق وهيئات اللواحق والعلائق المادية المسمى طوى لطي أطوار الملكوت وأجرام السموات والأرضين تحته .

ولقد صدق من قال :أمر بخلع النعلين لكونهما من جلد حمار ميت غير مدبوغ)[4]

---

[1] أنوار التنزيل واسرار التأويل ، للبيضاوي :٤٤/٢
[2] المزمل :٨
[3] طه : ١٢
[4] تفسير القرأن الكريم ، لأبن عربي : ١٧/٢

وجاء في نظم الدرر في تناسب الايات والسور لأبن عمر البقاعي :

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ أي المحسن إليك بالخلق والرزق وغيرهما من مصالح الدارين

وقوله تعالى : ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ ﴾ كما يفعل بحضرات الملوك أدباً، ولتنالك بتركهما ولتكون مهيأ للإقامة غير ملتفت الى ما وراءك من الأهل والولد ولهذا قال أهل العبارة : النعل يدل على الولد ولهذا علل بما يرشد الى أنه تعالى لايحوبه مكان ولا يجري عليه زمان فقال :

﴿ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾ أي المطهر عن كل ما لا يليق بأفننية الملوك.

والمقصود من قوله تعالى :﴿ طُوٗى ﴾ إن الله سبحانه وتعالى أختار هذا المكان تشريفاً له أي (للنبي) من بين البقاع لما جاء))[1]

وجاء في روح البيان : ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ انه كرر الضمير للتوكيد والتخفيف اما قوله تعالى :- ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ ﴾ أمر بذلك لأن الحفوة أدخل في التواضع وحسن الأدب او ليتشرف مشهد الوادي بقدوم قدمية وتتصل بسرعة الأرض اليه او لأنهما كانا غير مدبوغين من جلد الحمار فالخطاب خطاب التأديب كما في حل الرموز قال الكاشفي : أو لأن النعل في النوم يعبر بالزوجة فأراد تعالى ان لايلتفت بخاطرة الى الزوجة والولد .

قال في ((الأسرار)) المحمدية جاء في غرائب التفسير في قوله تعالى :

﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ ﴾ يعني همك بامرأتك وغنمك وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والأخرة كانه امرأة بل أستغراق في معرفة الله ومشاهدته

[1] نظم الدرر في تناسب الايات والسور لأبن عمر البقاعي : ١٣/٥

الوادي المقدس قدس جلال الله وطهارة عزته فقال بعضهم : أن اثبات الصانع يكون بمقدمتين فشبهتا بالنعلين إذ بهما يتوصل الى المقصود وينتقل الى معرفة الخالق فبعد الوصول يجب ان لايلتفت اليهما ليبقى القلب مستغرقاً في نور القدس فكانه قيل فأخلع فكر الدليل والبرهان فإنه لافائدة فيه بعد المشاهدة والعيان (طوى) اسم الوادي عطف بيان .[1]

وقيل في تفسير الوسيط ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ قرئ بعضهم بفتح الألف والباقون بالكسر وقوله : ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ ﴾ روى ابن مسعود عن النبي محمد (ص) كانت نعلا موسى من جلد حمار ميت وهذا قول اكثر المفسرين : قيل لموسى لاتدخل الوادي وهما عليك . وقال الحسن : كانتا من جلد بقرة ذكيه ولكن أمر بخلعهما ليباشر تراب الأرض المقدسة فتناله بركتها وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وقال : يقول افقى بقدميك الى بركة هذا الوادي وهو قوله : ﴿ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾ أي المطهر ، وقال الوالبي : المقدس المبارك وطوى اسم الوادي في قول جميع المفسرين .[2]

وقيل في فتح القدير : ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ قرأ ابو عمرو وابن كثير وأبو جعفر وأبن محيصن وحميد واليرزدي (أني) بفتح الهمزة وقرأ الباقون بالكسر أي بإني قوله تعالى : ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ ﴾ أمره الله بخلع نعليه لآن ذلك أبلغ في التواضع واقرب الى التشريف والتكريم وحسن التأدب وقيل أنهما من جلد حمار ميت غير مدبوغ وقيل معنى الخلع للنعلين : تفريغ القلب من الهل والمال وهو من بدع التفاسير .

[1] روح البيان في تفسير القرأن لبن مصطفى الخلوني الحنفي ٣٧٤/٥
[2] الوسيط في تفسير القرأن المجيد ، للنيسابوري : ٢٠٢/٣

ثم علل الله سبحانه وتعالى الأمر بالخلع فقال : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾

المقدس المطهر والقدس الطهارة

والأرض المقدسة المطهرة سميت بذلك لأن الله سبحانه وتعالى أخرج منها الكافرين وعمرها بالمؤمنين وطوى اسم للوادي قال الجوهري : -

طوى اسم موضع بالشام يكسر طاؤه ويضم ، ينصرف ولايصرف ، فمن صرفه جعله أسم وادٍ ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة وقرأ عكرمة ((طوى)) بكسر الطاء و وقرأ الباقون بضمها.[1]

قيل في صفوة التفاسير: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ أي اني انا ربك الذي اكلمك فاخلع النعلين من قدميك رعاية للأدب واقبل ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ أي فإنك بالوادي المطهر المبارك المسمى طوى)).[2]

وقيل في تفسير الميزان قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ الى قوله تعالى بالواد المقدس وهذه التسمية والتوصيف هي الدليل على أن امره يخلع النعلين إنما هو لأحترام الوادي أن لايداس بالنعل ثم تفريع خلع النعلين مع ذلك على قوله تعالى :

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ يدل على أن تقديس الوادي إنما هو لكونه حظيرة لقرب وموطن الحضور والمناجاة وقد تقدس الوادي بذلك فالتزم شرط الأدب واخلع نعليك .

وعلى هذا النحو يقدس مايقدس من الأمكنة والأزمنة كالكعبة المشرفة والمسجد الحرام وسائر المساجد والمشاهد المحترمة في الأسلام والأعياد والأيام المتبركة فإنما ذلك قدس وشرف اكتسبتهُ بالأنتساب الى واقعة شريفة وقعت فيها أوتك وعبادة مقدسة شرعت فيها وإلا فلا تفاضل بين أجزاء المكان ولابين أجزاء الزمان)).[3]

---

[1] فتح القدير و للشوكاني : ٣٦٣/٣

[2] صفوة التغايير و لمحمد على الصابوني : ٢/ ٦٥٨

[3] تفسير الميزان للطباطبائي : ١١/١٤

الفصل الثالث

موارد الخلع في النهج

أولاً : النصوص

١- الخطبة (١٦) لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول غليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى اقسام :

((***أَلاَ وَ إِنَّ اَلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا*** **أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي اَلنَّارِ**))[١]

٢- الخطبة (٥٤) وفيها (ع) يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال اهل الشام :

((فتداكوا عليَّ تداك الإبل الهيم يوم ورودها وقد ارسلها راكبها ، وخلعت مثانيها ، حتى ظننت انهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي))[٢]

٣- الخطبة (٨٧) في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه على مكان العترة الطيبة والظن الخاطئ لبعض الناس :

((***قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ***، **إِلاَّ هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى**))[٣]

٤- الخطبة (١٩٢) وتسمى القاصعة (رأس العصبان) :

((فَعَدُوُّ اللهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ))[٤]

٥- الخطبة (١٩٢) وتسمى القاصعة (في التحذير من الشيطان):

((وَاعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً وَرَجِلًا وَفُرْسَاناً))[٥]

---

[١] نهج البلاغة ، لصبحي العالم : ٥٧
[٢] نهج البلاغة ، لصبحي الصالح : ٩٠
[٣] نهج البلاغة ، لصبحي الصالح : ١١٨
[٤] نهج البلاغة ، لصبحي الصالح : ٢٨٦
[٥] نهج البلاغة ، لصبحي الصالح : ٢٨٧

٦- الخطبة (١٩٢) وتسمى القاصعة (في عصبية المال):
((وَقَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ)) [١]

٧- الخطبة (١٩٤) يصف فيها المنافقين :
((وَ قَدْ تَلَوَّنَ لَهُ اَلْأَدْنَوْنَ وَ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ اَلْأَقْصَوْنَ وَ خَلَعَتْ إِلَيْهِ اَلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَ ضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ اَلدَّارِ وَ أَسْحَقِ اَلْمَزَارِ)) [٢]

ثانياً : السياق النصي

١- قوله (عليه السلام) :
((ألا وإنّ الخطايا خيل شمس، حُمل عليها أهلها، وخُلِعت لُجمُها فتقحمّت بهم في النار)).

الشرح :- قيل في شرح نهج البلاغة لأبن ميثم البحراني (ت ١٧٩هـ) :

((إن استعمال لفظ الخيل للخطايا ثم وصفها بالوصف المنفر وهو الشموس والهيئة المانعة لذي العقل من ركوبها ، وهي كونها مع شموسها مخلوعة الجم ، ووجه الاستعارة ظاهر فإن الفرس الشموس التي خلع لجامها لما كانت تتقمم براكبها المهالك وتجري به على غير نظام فكذلك راكب الخطايا لما جرى به ركوبها على غير نظام الشريعة وخلع بذلك لجام الأوامر الشرعية وحدود الدين لا جرم كانت غايته من ركوبه لها بتقحم اعظم موارد الهلاك وهي نار جهنم وذلك من لطيف الاستعارة))[٣]

وذكر في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للحاج حبيب الله الخوئي : ((وهو من لطيف التشبيه ومن قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ، ووجه الشبه أن الفرس الشموس التي خلعت لجامها كما أنها تجري على غير نظام وتتقسم بصاحبها في

[١] نهج البلاغة ، لصبحي الصالح : ٢٨٧
[٢] نهج البلاغة ، لصبحي الصالح : ٣٠٧
[٣] شرح نهج البلاغة ، لأبن ميثم البحراني : ١ / ٣٦٦

المحاطب والمهالك ، فكذلك الخطيئة يجري راكبها بركوبه عليها على غير نظام الشريعة فتورده اعظم موارد الهلكة وهي نار الجحيم المعدة للعاصين والخاطئين))[1].

وجاء في نفحات الولاية لناصر مكارم الشيرازي : حيث يقول إن الأمام (عليه السلام) يواصل البحث بشأن الأوضاع المتأزمة بعد بيعة الأمام (عليه السلام) والتي تمثل ثورة تصحيحية في العالم الإسلامي حيث يتطرق إلى نقطة في غاية الأهمية من خلال تشبيه رائع ، وهي ضرورة السيطرة على الذنب منذ بدايته حيث إذا ترك له العنان وتمادي في مقارنة شبيهه فديه إليه وسيطر على كيانه وسلبه زمام المبادرة وأوقعه في واد سحيق فقد وصف (ع) الذنوب والمعاصي بالخيول الجامحة التي يصعب السيطرة عليه ((**ألا وإنّ الخطايا خيل شمس** .....)) يالـه من تشبيه رائع فركوب الفرس الجامح خطير ، وتشتد الخطورة إذا فقد لجامها الذي يلجم عنانها ، ثم تتضاعف هذه الخطورة أكثر من ذي قبل إذا كان هذا الجموح في أرض تشتمل على بعض المطبات . وهذا هو التصوير الواقعي للذنب ، فأرتكاب الذنب يقود الإنسان إلى ذنب أخر وهكذا ، على سبيل المثال قد يرتكب الإنسان خيانة فيكتمها وإذا استجوب حال مالا يحصى من الأكاذيب للتقطية على خيانته كما يقسم كاذباً او يلجأ إلى إتهمام الأخرين ، فإن لم يجد ذلك نفعاً ربما لايتورع عن سفك دم من يعلم بخيانته بغية عدم افتضاح امره وهكذا يصبح أرضية خصبة لمقارنة ماشاء على الذنوب ، ولاغرور فقد اصبح كالخيل الشموس التي خلع لجامها فهي تقذف بصاحبها على الهاوية))[2]

٢- قوله (عليه السلام) :

((**فتداكوا عليَّ تداك الإبل الهيم يوم ورودها وقد ارسلها راكبها ، وخلعت مثانيها و حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتلِ بعض لدي**)).

الشرح :- قيل في شرح نهج البلاغة لأبن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ) : ((أنها إشارة إلى صفة أصحابه بصفين لما طال منعه له لهم من قتال اهل الشام ، وكان (ع) يمنعهم من قتالهم لأمرين : احدهما أنه كانت عادته في الحرب ذلك ليكون خصمه البادي فتركبه الحجة ، أنه كان يستخلص وجه المصلحة في كيفية قتالهم

[1] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، لحبيب الله الخوئي : ٣ / ١٩٨
[2] نفحات الولاية ، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٣٥٣/١

و ثم اعد وصفهم بالزحام عليه لأمرين : احدهما تشبيهه بزحام الإبل العطاش حين يطلق رعاتها من مثانيها يوم توردها الماء ووجه ما لهما من شدة الزحام ظنه (ع) أن يقتلوه او يقتل بعضهم بعضاً))[1]

وذكر في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الخوئي :

((كان قوله فتداكوا عليَّ تداك الإبل الهيم يوم ورودها))

كتابة عن شدة ازدحامهم يعني انهم اجتمعوا عليَّ وتزاحموا مثل تزاحم الأبل العطاش حيث شرب الماء تدك بعضها بعضاً قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها ، أي أطلقها راعيها وخلع عقالها ، حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي لفرط ماشاهدت منهم من الزحام وشدة مارأيت منهم من الأجتماع والنداك.[2]

قال ناصر مكارم الشيرازي في كتابه نفحات الولاية : ((إنَّ هذه العبارة تتضمن عدة أمور :-

١- كيفية هجوم الناس عليه من أجل البيعة او حين الأصرار على شروع موقعه صفين إنما تفيد تفسير الناس آنذاك وهنا لابد من الالتفات إلى أن معنى المفردة تداكو الغرب وقد اشارت في العبارة الى شدة عطش الابل التي تضرب بعضها لتبلغ اسرع من غيرها غلى الماء ، والهيم شدة العطش التي تجعل الأنسان أو الحيوان مضطرباً فلو تركت هذه الأبل العطاش لحالها دون الراعي فما عساها تفعل . هكذا كانت حال الناس في تلك اللحظات الحساسة حتى كان يخشى عليهم أن يقتل بعضهم بعضاً .

٢- يمكن أن تكون حالة اندفاعهم باعة من عدم عمق مشاعرهم وقلة علمهم ومعرفتهم .

٣- تشتمل هذه العبارات على بعض الكتابات التي تفيد صعوبة السيطرة عليهم حين تأخذهم الحرارة والحماس كما يصعب إثارتهم حين تلفهم البرودة والأنتكاس .[3]

---

[1] شرح نهج البلاغة ، لأبن ميثم البحراني : ١٤٥/٢

[2] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، لحبيب الله الخوئي : ٢٧٠/٤

[3] نفحات الولاية ، لناصر مكارم الشيرازي : ٢ / ٣٨٦

٤- قولـه (ع) : ((قـد خلـع سـرابيل الشـهوات ، وتخلـى مـن الهمـوم إلا همـا واحـداً انفـرد بـه و خـرج مـن حصـة العمـى ، ومشـاركة أهـل الهـوى وصـار مـن مفـاتيح أبـواب الهـدى ، ومغاليق ابواب الردى)).

قيل في شرح نهج البلاغة لأبن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) :

((هـذه الخطبـة فيهـا فصـول : الفصـل الأول فـي صـفات المتقيـين ومـن هـذه الصـفات قـد خلـع سـرابيل الشـهوات اشـار فيهـا إلـى تحميـل العلـم والاسـتعداد لـه ، واشـار بهـذا الوصـف الـى طـرف الزهـد ، واشـعار لفـظ السـرابيل للشـهوات ووجـه المشـابهة تلـبس صـاحبها بهـا كمـا يتلـبس بـالقميص ، ورشـح بلفـظ الخلـع ، وكنـى بـه عـن طرحـه لآتبـاع الشـهوة والتفاتـه عنهـا فيمـا يخـرج بـه عـن حـد العـدل . وتخلـى مـن الهمـوم إلا همـاً واحـداً أي مـن همـوم الـدنيا وعلائـق أحوالهـا ألا همـاً واحـداً أنفـرد بـه وهـو الوصـول الـى مراحـل عـزة الله وتوجيـه سـره الـى مطالعـة انـوار كبريائـه واستشـراقها وهـو تمـام الزهـد الحقيقـي وظـاهر كونـه منفـرداً عـن غيـره مـن أبنـاء نوعـه (فخـرج مـن صـفة العمـى أي عمـى الجهـل بمـا حصـل عليـه مـن فضـيلة العلـم والحكمـة وعـن مشـاركة اهـل الهـوى فـي إفـراطهم وفجـورهم على حاف الوسط من فضيلة العفة))[1]

وذكـر فـي منهـاج البراعـة فـي شـرح نهـج البلاغـة لحبيـب الله الخـوئي : ((أنـه قـد خلـع سـرابيل الشـهوات) أي نـزع لبـاس الشـهوات وخلـى نفسـه منهـا لكونهـا موجيـه لعـداء مـرات القلـب مانعـة عـن انطبـاع صـور الحـق فيهـا. وإنـه قـد (تخلـى مـن الهمـوم) أي همـوم الـدنيا كلهـا لكونهـا مجانيـة للحـق شـاغلة عنـه (الا همـا واحـداً انفـرد بـه (وهـو همـه بالوصـول الـى مـولاه الـذي بـه لذتـه وبـالانفراد بـذكره ومناجاتـه سـروره وبصـحبته وبمطالعـة جلالـه وكبريائـه شـعفة وفرحتـه . وأنـه حيثمـا تخطـى مـن الهمـوم وانحصـر همـه فـي الهـم الواحـد ٠فخـرج مـن صـفة العمـى وعـن مشـاركة اهـل الهـدى) اراد أنـه باتصـافه

[1] شرح نهج البلاغة لآبن ميثم البحراني : ٢ / ٣٠٢

بفضيلة العلم والحكمة خرج من صفة الجهالة وعن مشاركة أهل الهوى والشهوة لكون الاشتراك موجباً للضلالة))[1]

وجاء في نفحات الولاية للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ك ((حيث قال إن هجر الشهوات وتصويب العين صوب مبدأ عالم الوجود وتنقية القلب إنما بصبر الأنسان فلا يصبح ذلك الأنسان سالكاً لسبيل الحق فحسب ، بل يكون دليلاً ورائداً للطريق ثم يودعه الله مفاتيح الهداية اقفال الظلالة وابواب النيران فيفتح طريق الحق لسالكيه ويغلق باب جهنم بوجه العباد .[2]

٤ - قوله تعالى (عليه السلام) :

((*فَعَدُوُّ اللهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ*، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ).

قيل في شرح نهج البلاغة لبن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ): -

((فعدو الله المقصود به إبليس وكونه إمام المتعصبين بأعتبار كونه المنشأ لرذيلة العصبية في غير الحق والمعتدي به فيها . واما العصبية في الحق فهي محمودة وكذلك كونه سلفاً للمتكبرين بأعتبار تقدمه للمستكبرين بالأستكبار على ادم . والسلف هو التقدم . وقوله الذي وضع اساس العصبية و اذ كانت عصبية لأصله كالأساس للخلق يبنى عليه الخلق سائر العصبيات ويفتدى به فيها . وقوله (ع) : نازع الله رداء الجبرية اي بتجبره وتكبره . وقد عرفت وجه الاستعارة في المنازعة في الرداء وكذلك قوله : (وادرع لباس التعزر لما استعار لفظ الأدرع لإبليس من جهة اشتماله وتلبسه بالتعزز رشح بذكر اللباس وكذلك قوله (وخلع قناع التذلل) أستعارة للفظ الخلع ، وترشيح بلفظ القناع))[3].

وجاء في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للشيخ حبيب الله الخوئي :

---

[1] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، لحبيب الله الخوئي :: ٦ / ١٤٥
[2] نفحات الولاية ، لناصر مكارم الشيرازي : ٣ / ٣٢٩
[3] شرح نهج البلاغة و لأبن ميثم البحراني : ٤ / ٢١٩

((**فعدوا الله ابليس وأمام المتعصبين**)) ومفتد بهم حيث إنه أول من أسس اساس العصبية (وسلف المستكبرين) ومقدمهم لأنه اول من بنى بنيان الاستكبار والنخوة وإليه اشار بقوله (ع):

(**الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية**) جعل استكباره وادعاءه لما ليس له وانتحاله للصفة الخاصة بالله تعالى وهو صفة الكبرياء والجبروت بمنزلة منازعته إياه سبحانه فتجوز بلفظ المنازعة عن ذلك . (وادرع لباس التعزز) والتجبر الذي هو وظيفة الربوبية (وخلع قناع التذلل) والتواضع الذي هو وظيفة العبودية))[1]

وجاء في نفحات الولاية للحاج ناصر مكارم الشيرازي :

((إن تعبير الأمام (ع) عن أبليس بأنه عدوا الله إشارة إلى أنه لم يكن عدوا لآدم فقط بل كان عدواً لخالق أدم ومتمرداً على أوامره فقد أرسى أولى لبنات العصبية ومنهج التنكبر والأستكبار ، العمل الذي يعتبر في الواقع محاربة لله تبارك وتعالى ، ذلك لآن العزة والعظمة لاتليق إلا بذاته المقدسة وجمال عباد الله في تواضعهم فالتكبر والغرور حسب ماذكر علماء الأخلاق من أمهات الرذائل))[2]

٥- من خطبه له (ع) : ((واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم، وإلقاء التعزز تحت اقدامكم ، وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً)).

قيل في شرح نهج البلاغة لأبن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ): أنه امرهم أن يعتمدوا وضع التذلل على رؤسهم وهو كناية عن إعزازهم والعناية بهم لكونه فضيلة ، وأن يلقوا التعزز تحت أقدامهم وهو كناية عن أصراحه وعدم العناية به لكونه ، رذيلة وان يخلعوا التكبر من أعناقهم .

وأستعار لفظ الخلع لطرح التكبر ونسبة إلى الأعناق ملاحظة لشبهه بما يلبس من قميص أو طوق فأمرهم بخلعه إذا لبسوا أهلاً له وليس مما ينبغي لهم ، أن يلزموا التواضع واستعار له لفظ المسلحة ووجه المشابهة أنه لما كان المتواضعون بسبب

[1] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، للشيخ حبيب الله الخوئي : ٢٢٩/١١
[2] نفحات الولاية ، لناصر مكارم الشيرازي : ٧ / ٢٧٠

تواضعهم وتخلقهم به حافظين لدينهم وأنفسهم من دخول ابليس وجنوده عليهم برذيلة الكبر وما يلزمها من سائر الرذائل المعدودة المهلكة اشبه تواضعهم المسلحة التي هي محل الحفظ بها من غارات العدو ولما علمت مايلزم الكبر من الرذائل فلا يخفى عليك مايلزم التواضع من اضدادها ونقائضها.[1]

وُذكر في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للشيخ حبيب الله الخوئي ((اعتمدوا اي قصدوا ووضع تيجان التذلل الذي جعلتموها تحت اقدامكم على رؤوسكم تعمدوا (إلغاء) فلا تنس (التعزز) التي جعلتموها على رؤوسكم تحت اقدامكم وأعتمدو (خلع) أطواق التكبر من اعناقكم واتخذوا التذلل والتواضع مسلحة ثغراً بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده [2] .

وجاء في نفحات الولاية للحاج ناصر مكارم الشيرازي : ((شبه الإمام (ع) هذه العبادات التواضع بالتاج والتعزز بما يلقى تحت الأقدام مما لاقيمة له وشبه التكبر بالفعل الذي يوضع على العنق والبساطة بالمسلحة او بالموضع الذي يحفظ الأنسان من مكائد العدوكل منها يحمل رسالة واضحة للناس ولاسيما الأفراد المؤمنين منهم))[3]

٦- من قوله (ع) : (قد خلع الله عنهم لباس كرامته ، وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين)).

قيل في شرح نهج البلاغة لأبن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) : ((خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم عبرة للمعتبرين وهو إشارة إلى المستلزم لتلك الشرور هو ماحصلوا عليه من تفرق الكلمة وذلك صادق على كل قرن قرن وأمة أمه أمنوا ولحقتهم المجاهد من الفراعنة والجبابرة ثم صبروا فأنتصروا على اعداهم))[4]

وذكر في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للشيخ حبيب الله الخوئي : ((ومحصل ماذكره (ع) أنهم خلعوا من لباس الكرامة وسلبوا من غضارة النعمة ، ونزعوا من الملك والسلطنة بسبب افتراق الكلمة واختلاف الآراء وتفرقهم

---

[1] شرح نهج البلاغة ، لأبن ميثم البحراني ، : ٤ / ٢٣٥

[2] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، للشيخ حبيب الله الخوئي : ١١ / ٢٤٥

[3] نفحات الولاية ، لناصر مكارم الشيرازي : ٧ / ٢٨٥

[4] شرح نهج البلاغة ، لأبن ميثم البحراني : ح / ٢٧٧

بـالحرب والبغـي والفسـاد وسـفك الـدماء فضـربت علـيهم الذلـة والمسـكنة وبـاؤوا بغضـب مـن الله ذلـك بـأنهم كـانوا يكفـرون بأيـات الله ويقتلـون النبيـين بغيـر الحـق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون))[1]

وجـاء فـي نفحـات الولايـة للحـاج ناصـر مكـارم الشـيرازي ((حينمـا تتوجـه طاقـات الأمـة نحـو الأخـتلاف وتسـتبدل الألفـة والمحبـة بـالنفرة وتتصـاعد فيهـا ألسـنة لهيـب أخـتلاف الكلمـة وتعـرف الأفكـار إنمـا تخـوض حربهـا ضـد نفسـها وتهـدر طاقاتهـا بـدلاً مـن تصـديها لعـددها الـذي ينـوي القضـاء عليهـا والله سـبحانه وتعـالى ينـزع عنهما لباس العزه ويكسبها لباس الذل والصواب)).[2]

[1] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، للشيخ حبيب الله الخوئي : ١١ / ٣٢٢
[2] نفحات الولاية ، للحاج ناصر مكارم الشيرازي : ٧ / ٣٥٦

الفصل الرابع

الخلع بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

الاقتباس لغة

الأقتباس لغة ماخوذة من (قبس) ونعني به :

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) والقبس يعني النار ، والقبس :الشعلة من النار .وقيل الجذوة ، وهي النار نأخذها في طرف عمود.

وفي حديث الأمام علي بن أبي طالب (ع) قال : حتى أورى قبس ، لقابس ، أي أظهر نوراً من الحق لطالبه ، والقابس : طالب النار ، وهو فاعل قبس ، وفي حديث أخر أقتبس علماً من النجوم ، أقتبس شعبة من السحر .[١]

- **الأقتباس أصلاً :**

ذكر الشيخ محمد بن علي التهانوي (ت١١٥٨هـ) في كتابة الأقتباس يعني : أن يتضمن الكلام نثراً كان او نظماً ، شيئاً من القرآن والحديث .[٢]

- **التظمين في اللغة : ماخوذ من ضمن ، ونعني :-**

ذكر ابن منظور : (ت : ٧١١هـ) في كتابة إن ضمن تعني :
الضمين : الكفيل ،وضمن الشيء ، وبه ضمناً وضماناً : كفل به وضمنه إياه كفله ، وقيل ضامن وضمين ، وسامن وسمين ، وناظر ونظير ، وكافل وكفيل ،يقال : ضمن الشيء ، ضمنته ضماناً ،فأنا ضامن وهو مضمون.[٣]

- **التضمين في الأصطلاح:**

قال الجرجاني في كتابه : إن التضمين الذي في الشعر : هو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لايصح إلابه ، والتضمين المزدوج : هو أن يقع في اثناء قراءة النثر والنظم لفظات مسجعان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي الأصلية.[٤]

ومن خطبه له (ع) قال : ((ألا وإن الخطايا خيل شمس حُمل عليها اهلها وخلعت لجُمها فتقحمت بهم في النار))[١].

---

[١] لسان العرب ، لآبن منظور : ٦ / ٢٠١.
[٢] كشاف اصطلاحات الفنون ، لمحمد علي التهانوي : ٢٤٢.
[٣] لسان العرب ، لأبن منظور : ٨/ ٨٩
[٤] التعريفات، للجرجاني : ٦٤

إن المعصوم (ع) أستعمل هذا النص بما يوافق المعنى الموجود في هذه الآية :

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾[٢]

فهنا يتضح إن المعصوم(ع) لم يقتبس من النص القرآني إقتباس مباشر وإنما كان اقتباس معنوي أو غير مباشر .

بعد الاطلاع على شروحات نهج البلاغة تبين أن المعصوم (ع) لم يذكر الآية التي ورد فيها مفهوم الخلع مباشرة بل ضمنها تضمين معنوي .

حيث كان مضمون الخطبة يدور حول (خلع لجام الفرس لما كانت تتفحم براكبها المهالك وتجري به على غير نظام).

وهذا ما اتفق عليه الشراح وهم (إبن ميثم البحراني – حبيب الله الخوئي الهاشمي – ناصر مكارم الشيرازي))[٣].

وكذلك بعد الأطلاع على المصادر الذي فسرت الآية الخاصة بمفهوم الخلع.يتبين لي إن المعصوم (ع) استلهم هذه الفكرة من الدلالة القرآنية عند المفسرين الذين هم (الزمخشري – الطبرسي – الرازي) فهنا كان تضمين معنوي بين الآية القرآنية وخطبة المعصوم (ع)الذي كان رأي المفسرين متفق على ان خلع النعلين لأنهما كانتا من جلد حمار ميت او ليباشربقدمية متبركاً به ، فكان المعنى خلع اللجام في الخطبة وخلع النعلين في الآيةأي مزايلة الشيء الذي كان يشتمل عليه وهذا يعني تضمين معنوي .

ومن خطبة له (ع) قال :

((فتداكو عليَّ تداك الأبل الهيم يوم وردها ، وقد ارسلها راعيها ، وخلعت مثانيها ، حتى ظننت أنهم قاتلي ، او بعضهم قاتل بعض لدي))[٤] .

ترى إن المعصوم استعمل هذا النص بما يوافق المعنى الموجود في هذه الآية الكريمة :

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾

من خلال الأطلاع على اراء المفسرين في تفسير الآية السابقة وآراء الشارحين في شرح خطب الأمام علي (ع) يتضح إن المعصوم (عليه السلام) لم يقتبس من النص القرآني أقتباساً مباشراً وإنما كان اقتباسه معنوي او غير مباشر .

وبعد الأطلاع على شروحات نهج البلاغة تبين أن المعصوم (ع) لم يذكر الآية التي ورد فيها مفهوم الخلع مباشرة بل ضمنها تضمين معنوي حيث كان مضمون الخطبة

---

[١] ينظر : نهج البلاغة ، لصبحي الصالح

[٢] طه : ١٢

[٣] ينظر : شرح نهج البلاغة ،لأبن ميثم البحراني : ٣٦٧/١ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، للشيخ حبيب الله الخوئي : ١٦٤/٢ نفحات الولاية ، لناصر مكارم الشيرازي ، ٣٥٤/١

[٤] ينظر: نهج البلاغة ، لصبحي الصالح

يدور حول : (شدة إزدحام الناس عليه مثل تزاحم الآبل العطاش حين شرب الماء ترك بعضها بعضاً والتي اطلقها راعيها (بقصد الأبل) وخلع عقالها) وهذا ما اتفق عليه الشراح وهم (إبن ميثم البحراني – حبيب الله الخوئي – مكارم الشيرازي)[1]

وكذلك بعد الأطلاع على المصادر الذي فسرت الآية الخاصة بلفظة الخلع تبين لي إن المعصوم استلهم هذه الفكرة من الدلالة القرآنية عند المفسرين الذين هم (ابن عمر البقاعي – الطبرسي – الرازي) وغيرهم [2]. فهنا كان تضمين معنوي بين الاية القرآنية وخطبة المعصوم (ع) الذي كان راي المفسرين متفق على (خلع النعلين لأنهما كانتا من جلد حمار ميت او أن الحفوة دليل على التواضع ، فالمعنى في الخطبة والآية هو خلع الشيء فا لتضمين هنا تضمين معنوي .

ومن خطبة له (ع) قال : ((**فعدوا الله إمام المتعصبين ،وسلف المستكبرين ، الذي اساس العصبية ، ونازع الله رداء الجبرية ، وادرع لباس التعزز ،وخلع قناع التذلل**))[3]

ترى أن المعصوم (ع) أستعمل هذا النص بما يوافق المعنى الموجود في هذه الآية الكريمة :﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾[4]

فهنا يتضح إن المعصوم (ع) لم يقتبس من النص القرآني اقتباس مباشر وإنما كان اقتباسه معنوي أو غير مباشر ، بعد الاطلاع على شروحات نهج البلاغة تبين لي أن المعصوم (ع) لم يذكر الآية التي ورد فيها مفهوم الخلع مباشرة بل ضمنها تضمين معنوي حيث كان مضمون الخطبة يدور حول : (استكبار الشيطان وادعاءه لما ليس له وانتحاله للصفة الخاصة بالله سبحانه وتعالى وهو صفة الكبرياء والجبروت وأدرع لباس التعزز والتجبر الذي هو وظيفة الربوبية وخلع قناع التذلل والتواضع الذي هو وظيفة العبودية) وهذا ما اتفقت عليه الشراح وهم : ((ابن ميثم البحراني ، حبيب الله الخوئي ، ناصر مكارم الشيرازي)[5]

وكذلك بعد الاطلاع على المصادر الذي فسرت الاية الخاصة بمفهوم الخلع تبين لي أن المعصوم (ع) استلهم هذه الفكرة من الدلالة القرآنية عند المفسرين الذين هم (الزمخشري – الطبرسي – الرازي)[6] فهنا كان تضمين معنوي بين الآية القرآنية وخطبة المعصوم (ع) الذي كان ربي المفسرين متفق على (خلع النعلين لأنهما كنتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ او ليباشر الوادي بقدمية متبركاً به او لأن الحفوة تواضع لله).

---

[1] ينظر : شرح نهج البلاغة ، لأبن ميثم البحراني : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، للشيخ حبيب الله الخوئي : نفحات الولاية ، لناصرمكارم الشيرازي.

[2] نظم الدور ، لأبن عمر البقاعي مجمع البيان ، للطبرسي : التفسير الكبير ، للرازي

[3] ينظر : نهج البلاغة ، لصبحي الصالح

[4] سورة طه الاية :١٢

[5] ينظر : شرح نهج البلاغة ، لآبن ميثم البحراني – منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، لحبيب الله الخوئي – نفحات الولاية ، لناصر مكارم الشيرازي .

[6] ينظر : الكشاف الزمخشري – مجمع البيان ، للطبرسي – التفسير الكبير ، للرازي .

خلاصة البحث ونتائجة

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لما قدمناه ، فنحن نضع قطراتنا الأخيرة بعدج المشوار الذي خضناه بين تفكر وتعقل في موضوع (الخلع بين القرآن الكريم ونهج البلاغة) فقد كانت رحلة متعبة جداً وشاقة إلى ابعد حد وفي نفس الوقت ممتعة لأني قد تعلمت الكثير من الأمور التي ساعدتني على أكمال البحث بطريقة سهلة ، ولم يكن هذا بالجهد القليل ، ولانستطيع أن ندعي فيه الكمال ، فكانت نتائجه كالاتي :-

الفصل الأول خلاصته أخراج التعاريف اللغوية والاصطلاحية لمفهوم – الخلع – لكل مؤلف ولكل مبحث ونجمع ما اتفقوا عليه اللغويين وفي تعريف المفهوم اما في الفصل الثاني ففيه تخريج كم وردت لفظة الخلع في القرآن الكريم ثم ذكر أراء المفسرين من جميع المذاهب الإسلامية وما قالوه في تفسير النص القرآني وفي الفصل الثالث ذكر موارد مفهوم الخلع في نهج البلاغة وفي خطب الأمام (ع) وكم مرة ورد المفهوم في نهج البلاغة وذكر اراء الشارحين له في النهج.

وفي الفصل الرابع محتواه عقد مما ئلة بين الفصلين الثاني والثالث وذكر الخطب اولاً ثم الأية التي فيها أقتباس مباشر أو غير مباشر لكن أولاً ذكر تعريف لغوي وأصطلاحي للاقتباس ، وتبيان ماهو مضمون التشابه والتماثل بين الخطب والآيات القرآنية .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. اساس البلاغة ، تأليف : ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٩٨م.

٢. بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ، تأليف : مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، عبد الحليم الطحاوي ، الطبعة : الأولى ، المكتبة العلمية بيروت – لبنان .

٣. التحقيق في كلمات القرآن الكريم و تأليف : المحقق العلامة المصطفوي ، الطبعة الأولى ، مركز نشر اثار العلامة المصطفوي .

٤. تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف : أسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية و بيروت – لبنان ، ١٩٩٠م .

٥. التعريفات ، تأليف : العلامة علي بن محمد سيد السيد الشريف الرضي الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، تحقيق : محمد صديق الحنتاوي ، محمد باسل عيون السود ، الطبعة : الثانية ، المكتبة العربية ، بيروت – لبنان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦. تفسير البيضاوي ، تأليف : القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ). الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٧. تفسير القرأن الكريم ، تأليف : ابي بكر محي الدين محمد بن علي الطائي الحاتمي المعروف بأبن عربي (ت ٦٣٨هـ) ، تصحيح : الشيخ عبد الوارث محمد علي و الطبعة :الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية و بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

٨. التفسير الكبير، تأليف : الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) الطبعة الرابعة ، دار النشر : دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٩. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، الطبعة : الثالثة ، دار النشر : دار المعرفة ، بيروت – لبنان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
١٠. تهذيب اللغة ، تأليف : ابن منظور محمد بن عمر الأزهري (ت – ٣٧ هت) ، تحقيق : الدكتور رياض زكي قاسم ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ.
١١. جمهرة اللغة ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٢. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، دستور العلماء تأليف : القاضي عبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري، الطبعة : الثانية ، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٣. روح البيان في تفسير القرآن ، تأليف : الأمام أسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي (ت ١١٢٧هـ) ظبطهُ : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
١٤. شرح نهج البلاغة ، تأليف : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، (ت ٦٧٩هـ) ، الطبعة : الأولى دار النشر : دار الثقلين ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ – ١٩٩٩م.
١٥. صفوة التفاسير ، تأليف : محمد علي الصابوني ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار القرآن الكريم ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٦. العين ، تأليف : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور أبراهيم السامرائي ، الطبعة : الأولى ، دار النشر باقري قم ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
١٧. فتح القدير ، تأليف : محمد علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الأرقم ، بيروت – لبنان .

١٨. كشاف اصطلاحات الفنون ، تأليف : العلامة محمد علي بن علي بن محمد التهانوي (ت ١١٥٨هت) ، وضح حواشية : احمد حسن سبج ، الطبعة الأولى و دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
١٩. لسان العرب ، تأليف : محمد بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، تحقيق : أمين محمد عبد الواهب ، محمد صادق العبيدي ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٤٠٨ – ١٩٩٨م.
٢٠. مجمع البيان في تفسير القرآن ، تأليف : الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاني ، الطبعة : الثالثة ، دار النشر : دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
٢١. معجم الجيم ، تأليف :الدكتور محمد فريد عبد الله ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار مكتبة الهلال – دار البحار ، بيروت ، ٢٠٠٤م.
٢٢. معجم مقاييس اللغة تأليف : أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة : الأولى ، دار أحياء النشر : دار الجيل ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٣. معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تأليف : العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد الفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٣هـ) تحقيق : أبراهيم شمس الدين ، الطبعة ، : الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٤. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، تأليف : الشيخ حبيب الله الهاشمي الخوئي ، تحقيق علي عاشور الطبعة الأولى دار النشر : دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
٢٥. الميزان في تفسير القرآن ، تأليف : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق : الشيخ اياد باقر سلمان ، الطبعة ك الأولى ، دار النشر : دار أحياء التراث العربي ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٢٦. نظم الدر في تناسب الآيات والسور ، تأليف : برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) وضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار المكتبة العلمية بيروت – لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
٢٧. نهج البلاغة و تأليف : الدكتور صبحي الصالح و الطبعة : الرابعة ، دار النشر : دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة – بيروت ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
٢٨. نفحات الولاية ، تأليف : الحاج ناصر مكارم الشيرازي ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : سليما نزادة ايران – قم .
٢٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تأليف ابي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسا بوري (ت ٤٦٨هـ) و تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وأخرون ، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية و ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.